المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 3 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2020

انتخابات قبرص التركية: مستقبل العلاقة مع أنقرة في ظل الصراع شرق المتوسط

محمود سمير الرنتيسي

انتخابات قبرص التركية: مستقبل العلاقة مع أنقرة في ظل الصراع شرق المتوسط

سلسلة: تقييم حالة

3 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2020

محمود سمير الرنتيسي

باحث فلسطيني متخصص في الشأن التركي، يعمل في مركز الدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية «سيتا» في أنقرة وإسطنبول. مساعد رئيس تحرير مجلة «رؤية تركية». حاصل على الدكتوراه حول العلاقات بين تركيا وقطر من جامعة غازي، أنقرة. له العديد من الدراسات والأبحاث المحكمة، وشارك في عدة كتب مثل «النظام الرئاسي والتحول السياسي في تركيا»، و«السياسة الخارجية التركية» (2016). وقد تم نشر رسالته في الماجستير في كتاب بعنوان «السياسة الخارجية القطرية تجاه الربيع العربي والقضية الفلسطينية 2011-2013».

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2020

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 1

خلفية تاريخية 1

الانتخابات الرئاسية في قبرص التركية 2

مستقبل الجزيرة والعلاقة بتركيا 4

نتيجة الانتخابات 5

انتهاء إشكالية حل الحكومة 5

التداعيات المحتملة على تركيا وعلى المنطقة 6

حقوق موارد الطاقة والتنقيب عنها 6

خاتمة 8

مقدمة

اشتعل التنافس مؤخرًا شرق المتوسط على النفوذ البحري وحصص موارد الطاقة المكتشفة والمحتملة في المنطقة (3.45 تريليونات متر مكعب من احتياطي الغاز، إلى جانب 1.7 مليار برميل من النفط)، وتضاعف اهتمام الدول المتشاطئة بتوقيع اتفاقيات المناطق الاقتصادية الخالصة، كما حصل خلال أقل من عام بين تركيا وليبيا من جهة، ومصر واليونان من جهة أخرى. فازداد حضور قبرص بموقعها الاستراتيجي شرق البحر المتوسط على أجندة اللاعبين كافة، خاصة تركيا التي ترى نفسها «الوطن الأم» للقسم الشمالي منها. وقد اكتسب ذلك أهمية إضافية مع خوض قبرص التركية الانتخابات الرئاسية عبر جولتين في 11 و18 تشرين الأول/ أكتوبر 2020.

تنبع أهمية نتيجة الانتخابات الرئاسية الأخيرة في قبرص التركية من تأثيرها في مستقبل الجزيرة وفي العلاقة بتركيا، خاصة في ظل تزايد الاهتمام بمنطقة شرق المتوسط؛ ذلك أن وجود علاقة جيدة لتركيا برئيس قبرص الشمالية، الذي له دور في إدارة المفاوضات وتوجيهها مع الشطر الجنوبي من خلال رؤيته للعلاقة به من جهة، ومن خلال صلاحياته في تكليف رئيس الوزراء بتشكيل الحكومة من جهة أخرى، يجعله وحكومته في حالة انسجام مع تركيا، التي تتزايد مصالحها في المنطقة.

خلفية تاريخية

ترجع العلاقة بين تركيا وقبرص إلى زمن دخول الدولة العثمانية قبرص في عام 1571، وصولاً إلى عام 1878 عندما اضطرت الدولة العثمانية، التي كانت تخوض حربًا ضارية مع روسيا، إلى القبول بإدارة بريطانيا للجزيرة مقابل دعم بريطانيا لها في الحرب، ليتم بعد ذلك إعلان الجزيرة مستعمرة بريطانية خلال الفترة 1922 - 1960. وفي عام 1960، تم التوصل إلى اتفاقات في زيورخ بشأن استقلال قبرص، واعتُبرت تركيا إحدى الدول الضامنة الثلاث مع بريطانيا واليونان لعملية التفاوض بعد استقلال قبرص عن بريطانيا[1].

لم تَدُم الشراكة السياسية بين القبارصة اليونانيين والأتراك كثيرًا، فعلى الرغم من انتخاب الأسقف القبرصي اليوناني مكاريوس رئيسًا للجزيرة، والقبرصي التركي كوجوك نائبًا له في عام 1960، مع تمتع الاثنين بحق الاعتراض فيما يتعلق بشؤون الأمن والدفاع والسياسة الخارجية، وانضمام قبرص إلى الأمم المتحدة، فإن النزاع تجدد بين القبارصة اليونانيين والأتراك ورفض الأخيرين التعديلات الدستورية التي رأوا أنها تهدف إلى إقصائهم، على نحوٍ أدى إلى تصاعد النزاع، وبناء عليه، أرسلت الأمم المتحدة قوات حفظ سلام إلى قبرص، وفي عام 1964 وصلت تعزيزات عسكرية تركية ويونانية إلى الجزيرة.

حصلت إحدى نقاط التحول الأهم في تاريخ الجزيرة عندما وقع انقلاب عسكري قامت به مجموعة من الضباط الموالين لليونان ضد الأسقف مكاريوس في تموز/ يوليو 1974، وعندها تدخّلت تركيا عسكريًا وسيطرت على القسم الشمالي من قبرص الذي يمثل ثلث مساحة الجزيرة تقريبًا.

بعد قرابة عشر سنوات من التدخل التركي وفشل الحوار مع الجانب الآخر، أعلن القبارصة الأتراك عام 1983 قيام جمهورية قبرص التركية برئاسة رؤوف دنكطاش الذي فاز بعد ذلك في أربع دورات انتخابية، وإزاء هذا كانت تركيا الدولة الوحيدة التي اعترفت باستقلال جمهورية قبرص التركية، في حين لم يتعامل المجتمع الدولي ومؤسساته معها باعتبارها دولةً في المجالات كافة[2]. ويوضح الجدول (1) رؤساء قبرص الشمالية منذ إعلان استقلالها[3].

---

1 "أكار: محاولات التقليل من وضع تركيا الضامنة للشأن القبرصي عديمة الجدوى"، **وكالة الأناضول**، 2019/8/1، شوهد في 2020/10/18، في: https://bit.ly/2T6rshC

2 "حكاية قبرص بين تركيا واليونان"، **بي بي سي عربي**، 2019/8/8، شوهد في 2020/10/31، في: https://bbc.in/2HXUGg5

3 Hacı Mehmet Boyraz & Burak Özdemir, "Koronavirüsün Gölgesinde: 2020 KKTC Cumhurbaşkanliği Seçimi," SETA (October 2020), accessed on 30/10/2020, at: https://bit.ly/35URzOv

الجدول (1)

رؤساء قبرص الشمالية وفتراتهم الرئاسية والجولة التي فازوا فيها ونسبة المشاركة في الانتخابات

الرئيس المنتخب	الفترة الرئاسية	الجولة	نسبة المشاركة (في المئة)
رؤوف دنكطاش	1990-1985	الأولى	85.7
رؤوف دنكطاش	1995-1990	الأولى	93
رؤوف دنكطاش	2000-1995	الثانية	80
رؤوف دنكطاش	2005-2000	الأولى	81
محمد علي طلعت	2010-2005	الأولى	69
درويش إر أوغلو	2015-2010	الأولى	76
مصطفى أكينجي	2020-2015	الثانية	64
إرسين تتار	2025-2020	الثانية	67

المصدر: من إعداد الباحث.

عند النظر في التجربة التاريخية، سواء عبر تقدم المحادثات أو تعثرها حول مستقبل الجزيرة أو العلاقات بالأطراف المعنية، نجد أن التغيير في شخصيات الرؤساء، سواء في قبرص التركية أو اليونانية، كان له تأثير واضح، ويمكن المقارنة بين عهد مكاريوس على سبيل المثال وما بعده في الطرف الجنوبي، وفي الطرف الشمالي يمكن المقارنة بين عهد رؤوف دنكطاش الذي كان رئيسًا لقبرص التركية منذ عام 1983 حتى عام 2005 وما بعده حتى عهد مصطفى أكينجي (2015–2020) الذي ساءت العلاقة في عهده بتركيا، في فترة شهدت الكثير من التطورات المهمة حول الجزيرة في منطقة شرق المتوسط.

الانتخابات الرئاسية في قبرص التركية

جرت الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية العاشرة منذ عام 1974 في قبرص التركية بمشاركة 11 مرشحًا، في 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2020، والتي كان مقررًا عقدها في 26 نيسان/ أبريل 2020، لكنها تأجلت ستة أشهر بسبب ظروف فيروس كورونا المستجد، ومع ذلك بلغت نسبة المشاركة 58.21 في المئة[4]، مقارنة بنحو 63 في المئة في انتخابات عام 2015.

4 عدد الناخبين المسجلين 198867 ناخبًا، وسجلت قبرص التركية 800 إصابة بفيروس كورونا منذ بداية أزمة جائحة كورونا.

الجدول (2)

أبرز مرشحي الانتخابات في قبرص الشمالية وتوجهاتهم السياسية وعلاقاتهم بتركيا

المرشح الرئاسي	الحزب/ مستقل	مصير قبرص	العلاقات بتركيا	منطقة ماراش[5]
إرسين تتار	حزب الوحدة الوطنية	حل الدولتين	تأسيس علاقات قوية مع تركيا	يدعم افتتاح المنطقة
مصطفى أكينجي	مستقل	دولة فدرالية مع الطرف الجنوبي	ابتعاد قبرص عن تركيا	يرى أن ذلك مشروط بسماح الأمم المتحدة
طوفان إرهورمان	الحزب التركي الجمهوري	دولة فدرالية	البقاء على مسافة من تركيا	يرى أن ذلك مشروط بسماح الأمم المتحدة
قدرت أوزارساي	مستقل	نموذج تعاون مع الطرف الجنوبي	يدعم علاقات قوية مع تركيا وبقاء تركيا ضامنًا	يدعم افتتاح المنطقة
إرهان أريكلي	حزب الميلاد الجديد	حل الدولتين	يدعم علاقات قوية مع تركيا	يدعم افتتاح المنطقة
سردار دنكطاش	مستقل	يدعو لنموذج جديد في عمومه حل مشترك	يدعم علاقات قوية بتركيا	يدعم افتتاح المنطقة ما لم يتعارض مع الأمم المتحدة

المصدر:

Hacı Mehmet Boyraz & Burak Özdemir, “Koronavirüsün Gölgesinde: 2020 KKTC Cumhurba□kanli□i Seçimi,” SETA (October 2020), accessed on 30/10/2020, at: https://bit.ly/35URzOv

على الرغم من حصول رئيس حكومة قبرص التركية وزعيم ومرشح حزب الوحدة الوطنية، القومي إرسين تتار، المدعوم من تركيا، على أعلى الأصوات (32.34 في المئة) في الجولة الأولى التي جرت في 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2020، ووجود بعض الاستطلاعات التي أكدت احتمال فوزه، فإن إمكانية فوزه في الجولة الثانية التي جرت في 18 تشرين الأول/ أكتوبر 2020 بدت غير واضحة تمامًا أمام منافسه مصطفى أكينجي الرئيس المنتهية ولايته لجمهورية قبرص التركية والذي خاض الانتخابات بوصفه مرشحًا مستقلاً وحلَّ ثانيًا بنسبة 29.84 في المئة. ويُعتقد أن القلق لدى مؤيدي تتار، وعلى رأسهم حزب العدالة والتنمية التركي، كان حاضرًا قبل الجولة الثانية، فقد ساد اعتقاد بأن أصوات المرشح الثالث عن الحزب التركي الجمهوري، طوفان إرهورمان (حصل على 21.67 في المئة) كانت ستذهب إلى أكينجي وليس إلى تتار، إذ يُعتبر أكينجي وإرهورمان اشتراكيَّين ديمقراطيَّين، ولديهما وجهة نظر مشتركة حول تأييد توحيد كامل قبرص في دولة فدرالية، وفي الابتعاد عن تركيا[6].

وقد تعزز هذا الأمر بالنظر إلى أن أكينجي كان قد فاز في انتخابات عام 2015 من الجولة الثانية أيضًا. وفي السياق ذاته، حصل بقية المرشحين في الجولة الأولى على النسب التالية: وزير الخارجية المستقيل قدرت أوزارساي 5.74 في المئة؛ سردار دنكطاش 4.17 في المئة، إرهان إريكلي 5.41 في المئة، في حين حصل المرشحون الخمسة الآخرون على نسب أقل من 1 في المئة.

5 منطقة متنازع عليها بين الطرفين.

6 "قبرص التركية.. تتار يعلن انتصاره بالجولة الأولى للرئاسيات"، **وكالة الأناضول**، 2020/10/12، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/34VtJ4C

ومع ذلك لم يَعتبر تتار حينها سيناريو انتقال أصوات إرهورمان بالكامل إلى أكينجي أمرًا محسومًا، بالنظر إلى إمكانية تغير نسبة المشاركة من جهة وإلى وجود انقسامات داخلية في اليمين واليسار من جهة أخرى، فضلًا عن وجود بعض استطلاعات الرأي التي تشير إلى إمكانية فوز تتار.

وبالفعل فاز تتار برئاسة قبرص التركية بعد حصوله على 51.74 في المئة، في حين حصل منافسه أكينجي على 48.26 في المئة في الجولة الثانية[7].

مستقبل الجزيرة والعلاقة بتركيا

كان المرشح مصطفى أكينجي يدعو إلى دولة فدرالية مع الطرف الجنوبي، ولا يمانع في التنازل عن بعض الأراضي المتنازع عليها، وهو الحل الذي تدعمه واشنطن، في حين أن المرشح الفائز في السباق الرئاسي إرسين تتار يدعم تقسيم الجزيرة تقسيمًا نهائيًا إلى دولتين تتمتعان بسيادة كاملة، وقد أتت هذه القناعة بعد فشل المفاوضات التي استمرت 50 عامًا في التوصل إلى أي حل، وقد صرح تتار مؤخرًا أن «جمهورية شمال قبرص التركية وشعبها يشكلان دولة [...] نستحق أن نعيش في ضوء سيادة متساوية»، ملمّحًا في ذلك إلى دعمه تقسيم الجزيرة بين دولتين تقسيمًا نهائيًا[8].

لم تعتبر مواقف أكينجي الذي أعلن بعد خسارته الانتخابات انتهاء حياته السياسية، جديدة؛ فقد عبّر عنها بوضوح في أوقات سابقة حين قال إن توحيد الجزيرة يبقى الحل الوحيد القابل للحياة في قبرص. وحذّر أنه في حال إخفاق هذا الأمر سيزداد اعتماد الشمال على أنقرة، وقد ينتهي الأمر بهذه المنطقة باعتبارها مقاطعة تركية بحكم الأمر الواقع، واصفًا هذا الاحتمال بأنه «فظيع»[9].

أثّرت هذه المواقف، بالتأكيد، في تعامل أنقرة مع أكينجي، حيث تجنبت التعامل الرسمي معه قدر الإمكان وتعاملت مع رئيس الوزراء إرسين تتار، وكانت الوفود التركية التي تزور قبرص تذهب إلى رئاسة الوزراء ولا تلتقي بأكينجي، كما رد المسؤولون الأتراك بقسوة على تصريحاته، إذ قال وزير الخارجية التركي، مولود تشاوش أوغلو: «لم أعمل في حياتي مع مسؤول سياسي قلّما صدق القول مثل أكينجي»، وأضاف خلال مؤتمر صحفي في أنقرة أن أكينجي «يستخدم تركيا لأهداف انتخابية»[10].

ولم تقتصر اختلافات أكينجي مع تركيا على القضية القبرصية؛ ففي عام 2019 انتقد عملية نبع السلام التركية في سورية، واعتبر أن احتواء اسم العملية على كلمة «السلام» لا يُلغي أنها حرب، ما استدعى ردًا من فؤاد أوكتاي، نائب الرئيس التركي، الذي قال إن تصريحات أكينجي بصفته رئيسًا لقبرص الشمالية تتنافى مع الحقائق التاريخية ولا تمثل رأي القبارصة الأتراك، وأن التصريحات لا تليق برئيس لقبرص التركية[11].

وفي هذا السياق، لم يكن دعم تركيا لرئيس الوزراء إرسين تتار في العملية الانتخابية الأخيرة خافيًا، وقد برز هذا في إعلان تتار إعادة فتح منطقة ماراش/ فاروشا، وهي منطقة شاطئية سياحية تقع بين شقي قبرص

---

7 Muhammet İkbal Arslan, "KKTC'nin yeni Cumhurbaşkanı Ersin Tatar oldu," *Anadolu Agency*, 18/10/2020, accessed on 16/10/2020, at: https://bit.ly/3jQriWo

8 "شمال قبرص: المرشح المدعوم من تركيا يواجه الرئيس المنتهية ولايته في دورة ثانية من الانتخابات الرئاسية"، **فرانس 24**، 2020/10/10، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/3jZdXw6

9 "تركيا تدين مجددًا تصريحات للزعيم القبرصي التركي حول احتمال ضم شمال قبرص"، **فرانس 24**، 2020/2/10، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/344L1x6

10 المرجع نفسه.

11 ينظر تغريدته على حسابه الرسمي على تويتر، 2019/10/13، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/2JnyzQZ

غادرها سكانها القبارصة اليونانيون في عام 1974 وأمست مدينة مقفرة منذ انقسام الجزيرة، عقب محادثات بين تتار وأردوغان في أنقرة في 8 تشرين الأول/ أكتوبر 2020؛ أي قبل الجولة الأولى من الانتخابات بيومين فقط، وفي ذلك دلالة على أن أنقرة أرادت رفع أسهم تتار في الانتخابات.

ومع ذلك، بدا أن هناك مخاطرة في هذه الخطوة؛ ذلك أن أكينجي انتقدها، كما أن وزير الخارجية ومرشح الرئاسة المستقل قدرت أوزارساي الذي قدم استقالته من الحكومة انتقد الخطوة، مدّعيًا أنه صاحب مشروع افتتاح المنطقة ولم تتم استشارته، ورفض استخدام المشروع في الدعاية الانتخابية. وجدير بالذكر أن أوزارساي يعتبر من أكثر الخاسرين في الجولة الأولى، فقد انخفضت نسبة المصوتين له من نحو 21 في المئة في عام 2015 إلى نحو 5.7 في المئة في الجولة الأولى في عام 2020.

نتيجة الانتخابات

نجح إرسين تتار في حسم الجولة الثانية لصالحه، وقد ساهم عاملان أساسيان في ذلك، أحدهما، عدم توجه كل أصوات المرشح الثالث في الجولة الأولى، طوفان إرهورمان، إلى أكينجي، وربما يرجع ذلك إلى القلق من حجم التنازل الذي يمكن أن يقدمه أكينجي للطرف الجنوبي، والخوف من تطور الخلافات مع تركيا في حال فاز مجددًا؛ أما العامل الثاني، ولعله الأقوى، فهو نجاح تتار في حث الناخبين الذين لم يصوتوا في الجولة الأولى، وذلك بالنظر إلى نسبة المشاركة في الجولة الثانية التي بلغت 67.3 في المئة مقارنة بنسبة الجولة الأولى التي بلغت 58.21 في المئة[12].

بخسارة أكينجي، خسر المشروع الداعم لحل دولة فدرالية واحدة، والذي يعتبر على خلاف مع الموقف التركي، ومع هذا فقد كان يواجه هذا المشروع تحديات منذ أكثر من 50 عامًا في ظل تعثر المفاوضات، من ضمنها خلافات على طريقة إدارة الدولة الفدرالية الجديدة ومستحقي الجنسية وملكية الأراضي والعقارات بعد التقسيم[13].

وكان فوز تتار موافقًا لبعض استطلاعات الرأي التي جاءت نتائجها صحيحة في الجولة الأولى[14]. ويدعم تتار حل الدولتين كما يدعم مواقف تركيا بادعاءاتها في الوطن الأزرق، وعلى الأغلب ستُوضع بفوزه أسس جديدة للعلاقة بين تركيا وقبرص، وستزيد تركيا تعاونها مع تتار.

انتهاء إشكالية حل الحكومة

قبل الجولة الأولى من الانتخابات، تفككت الحكومة مع انسحاب حزب الشعب الذي يمثله أوزارساي، بعد مشكلة افتتاح منطقة ماراش؛ ما جعل الحكومة حكومةَ تصريف أعمال. ومع فوز تتار بالرئاسة، فسوف تكون فرصة تشكيل الحكومة أكثر سهولة، كون حزب الوحدة الوطنية الذي يقوده تتار هو أكبر الأحزاب، وبذلك يُنهي فوزه الأزمة المحتملة التي كانت ستوجد لو فاز أكينجي وكلّف شخصية غير صديقة لتركيا بتشكيل الحكومة، على نحوٍ كان سيخلق حالة من عدم التوافق ويُظهر شبح الانتخابات المبكرة. ولكن مع فوز تتار يُعتقد أنه سيتمكن من إيجاد التوافق اللازم لتشكيل حكومة جديدة.

12 Muhammet İkbal Arslan, KKTC'nin yeni Cumhurbaşkanı Ersin Tatar oldu, AA, 18/10/2020, accessed on 16/10/2020, at: https://bit.ly/2HNOlV9

13 "المشكلة القبرصية.. نزاع سياسي بلبوس عرقي"، **الجزيرة نت**، 2016/12/11، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/34XCEm4

14 Hacı Mehmet Boyraz & Burak Özdemir, Odak: "2020 KKTC Cumhurbaşkanlığı İlk Tur Seçim Sonuçları," SETA, 15/10/2020, accessed on 16/10/2020, at: https://bit.ly/2THtuVG

التداعيات المحتملة على تركيا وعلى المنطقة

للفت الانتباه إلى حضور الجزيرة على الأجندة الدولية مؤخرًا، يمكن الإشارة إلى أن زيارة وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، قبرص الجنوبية في 8 أيلول/ سبتمبر 2020 جاءت قبل زيارة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، في الشهر نفسه بفارق ثلاثة أيام فقط. وقد تزامنت الزيارتان مع مناورات «عاصفة المتوسط» التي أجرتها تركيا مع قبرص الشمالية خلال الفترة 5 - 10 أيلول/ سبتمبر 2020، علمًا أن هذه المناورات تجري سنويًا. كما أعلنت الولايات المتّحدة قرارها بالرفع الجزئي، مدة عام واحد، الحظر الذي تفرضه منذ أكثر من ثلاثين عامًا على بيع قبرص الجنوبية معدات عسكرية «غير قاتلة». ورأت الخارجية التركية أن نتائجه لن تكون «سوى عرقلة الجهود الرامية إلى تسوية النزاع في الجزيرة والتسبب بتصعيد خطير»[15].

وأمام هذا التزايد في الاهتمام بالمنطقة، فإن التغييرات الداخلية في الجزيرة المنقسمة مهمة جدًا للاعبين كافة، سواء التغييرات في الطرف «الحليف» أو الخصم. وبالنسبة إلى تركيا، فإن قبرص التركية تعتبر مسألة أمن قومي خاصة بها داخليًا وخارجيًا.

ترفض قبرص الجنوبية الوجود العسكري التركي في قبرص الشمالية (الذي يتجاوز 40 ألف عسكري)[16]، وتنتقد سياسات تركيا تجاه ليبيا، وتعتبر اتفاقها مع حكومة الوفاق الليبية باطلاً، وتبنّيها روايات اليونان ضد تركيا فيما يتعلق بمناطق السيادة البحرية في بحر إيجة وشرق المتوسط، ورفض عمليات التنقيب التي تقوم بها تركيا. غير أن هذه الاختلافات لا تؤثر في موقف تركيا بقدر لو أنها كانت صادرة من الطرف الشمالي الذي يمثل قبرص التركية، وهو الأمر الذي ستكون تركيا في مأمن منه بفوز المرشح القريب منها في الرئاسة في شمال قبرص.

أدارت تركيا علاقتها بقبرص الشمالية مع الحكومة، عندما كان أكينجي رئيسًا منذ عام 2015، ولكن التطورات في المنطقة منذ ذلك الحين ووجود القوى المنافسة أدّيا إلى مضاعفة الاهتمام بهذه العملية الانتخابية. كان القلق التركي يزداد في حال تشكلت حكومة غير صديقة في قبرص التركية؛ ذلك أن الحكومة كانت تقوم بدور موازن، وكانت تعقّب دائمًا على مواقف الرئيس الناقدة لتركيا بأنها لا تعبّر عن موقف الحكومة. وبفوز تتار فإن تركيا ستصبح أكثر اطمئنانًا في ظل رئيس وحكومة صديقين لها.

حقوق موارد الطاقة والتنقيب عنها

ترى تركيا أن القبارصة الأتراك لهم حقوق متساوية في موارد الطاقة في الجزيرة بصفتهم شركاء فعليين فيها، وبناء على هذا الحق فقد منحت حكومة قبرص الشمالية شركة النفط التركية تراخيص للبحث والتنقيب عن موارد الطاقة في عام 2011، ويبدو أن تركيا مصممة على الاستمرار في العمل بموجب هذه التراخيص إلى حين ضمان حقوق القبارصة الأتراك. وفي المقابل، تتولى تركيا الرد على أي عمل أحادي الجانب تقوم به حكومة قبرص اليونانية، وقد سبق أن منعت سفنًا لشركات دولية من التنقيب عن الغاز في المنطقة.

يمكن القول إن وجود حكومة شمال قبرصية منسجمة مع تركيا يؤمّن استمرارًا سهلاً لتركيا في القيام بدور المدافع عن حقوق القبارصة الأتراك، كما يؤمّن حصول تركيا على التراخيص اللازمة، حيث تقوم سفينة التنقيب ياووز وسفينة المسح الزلزالي خير الدين بربروس باشا بممارسة نشاطاتهما داخل هذه المناطق وفقًا لهذه التراخيص. ويمكن رؤية أماكن التنقيب التي بدأتها تركيا في الخريطة التي تم تمثيلها بالمربعات ذات اللون الأصفر الداكن.

15 "تركيا وشمال قبرص يطلقان مناورات 'عاصفة المتوسط' الأحد"، **وكالة الأناضول**، 2020/9/5، شوهد في 2020/10/17، في: https://bit.ly/3lWeol1

16 "TSK'nın yurt dışındaki en fazla askeri 40 bin asker ile KKTC'de," *Kıbrıs Postası*, 5/8/2020, accessed on 16/10/2020, at: https://bit.ly/3l2TOpv

خريطة تنقيب تركيا عن حقول الغاز في شرق البحر المتوسط

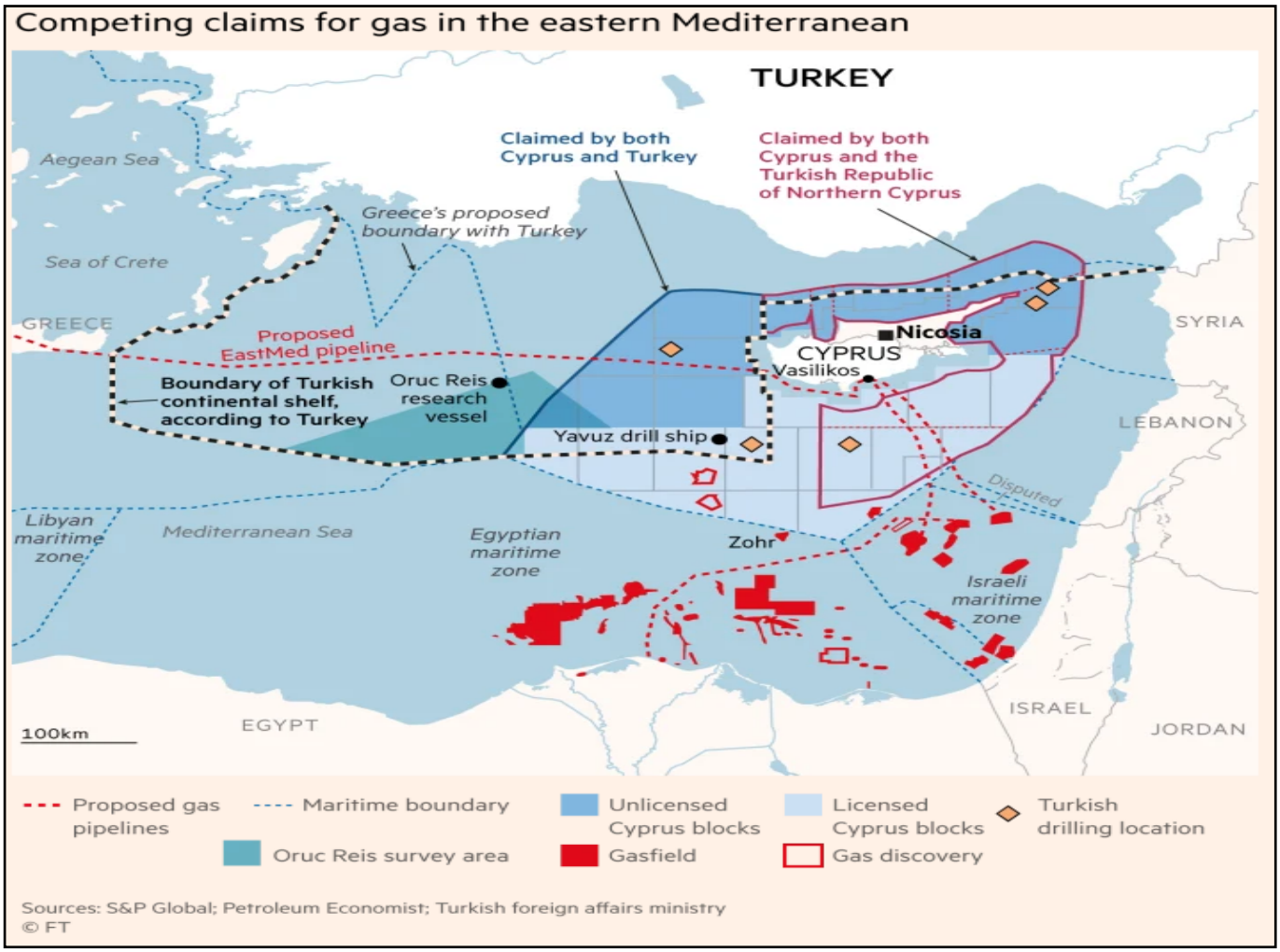

المصدر:

Report #7: Energy Wars and Naval Diplomacy in the Mediterranean," South East MED Energy & Defense, 27/9/2020," accessed on 18/10/2020, at: https://bit.ly/34OT7dK

وفي ظل عدم اعتراف أي دولة أخرى بقبرص الشمالية، فإن تركيا تقدم نفسها حاميًا وضامنًا وحيدًا لحقوق القبارصة الأتراك خاصة في مجال الطاقة. وترى تركيا أن عملية ضمانها في هذه النقطة يمكن أن تتم عن طريق وقف جميع الأنشطة off-shore في جنوب الجزيرة على نحو مشترك، أو حتى يتم حل قضية قبرص، أو عن طريق قيام القبارصة اليونانيين بالتعاون مع القبارصة الأتراك في إطار الاقتراح في 13 تموز/ يوليو 2019 الذي يقدم آليات للشراكة في الموارد بين سكان الجزيرة.

تعتبر قبرص بالنسبة للأتراك «تركية»، وفي ظل المد القومي في تركيا والتحالف الحالي بين العدالة والتنمية والحركة القومية، وصعود قوة تركيا ونشرها لأدوات القوة في شرق المتوسط، فمن غير المتوقع أن تُبدي أي تساهل مع فكرة التراجع عن نفوذها ومصالحها في قبرص التركية، ولذلك فإن تركيا كانت في حاجة أيضًا إلى تقليص الأصوات المعارضة لها قدر الإمكان، خاصة من منطقة تعتبر موالية لها.

يعد انقسام القبارصة الأتراك في الموقف منها عاملَ قلق بالنسبة إلى تركيا، علمًا أن هذا الانقسام لا يعد أيديولوجيًا تجاه حزب العدالة والتنمية؛ فالقبارصة الأتراك جميعهم علمانيون تقريبًا، ولكنّ هناك خلافًا حول طبيعة العلاقة وشكلها مع تركيا، وحول مستقبل الحل مع قبرص الجنوبية. وفي هذا السياق، كانت تهنئة زعيم حزب الشعب الجمهوري، كمال كليجدار أوغلو، من بين أولى التهاني للفائز إرسين تتار[17].

يشير حصول أكينجي على 48 في المئة من الأصوات إلى الفارق القليل في الأصوات وإلى الانقسام بين سكان قبرص التركية في الموقف، ولهذا فإن من المتوقع أن تسعى تركيا خلال السنوات القادمة إلى كسب الجمهور القبرصي التركي من خلال إجراءات ومشاريع متنوعة.

ليس لدى تركيا نية لضم شمال قبرص، وقد دعمت دائمًا فكرة دولة قبرصية تركية للقبارصة الأتراك في الشمال، وقد صرح أكينجي في شباط/ فبراير 2020 بأن «تكرار سيناريو القرم في قبرص هو سيناريو مخيف ولن يكون مفيدًا لتركيا ولا للقبارصة الأتراك»[18]، لذا فإن تركيا ترفض عملية ضم القرم إلى روسيا، كما أنها لو كانت ترغب في ضم قبرص الشمالية لفعلت ذلك في عام 2003 عندما قبِل الأتراك خطة الأمم المتحدة لتوحيد قبرص بنسبة 65 في المئة، في حين رفضها القبارصة اليونانيون بنسبة 76 في المئة، وفي العام نفسه وافق الاتحاد الأوروبي على قبول عضوية قبرص الجنوبية فيه. وبعد فوز تتار في الانتخابات الرئاسية الأخيرة فإن الحديث عن فكرة الضم لا يبدو منطقيًا.

وكما ذكرنا، ستتأسس بعد فوز تتار في الانتخابات الرئاسية بنية أكثر تعاونًا بين تركيا وقبرص الشمالية، وسيواجه الطرفان معًا الحلول الفدرالية التي تروّج لها الأمم المتحدة، كما ستكون تركيا أكثر جرأة وراحة في الدفاع عن حقوق القبارصة الأتراك في الموارد الهيدروكربونية حول الجزيرة، وستطالب بحقوق القسم الشمالي في الموارد المكتشفة حول القسم الجنوبي. وبالتأكيد، يتوقع مع هذا أن يزداد التوتر بين تركيا من جهة، وقبرص الجنوبية واليونان من جهة أخرى.

خاتمة

أزاح فوز إرسين تتار في الانتخابات الرئاسية في قبرص الشمالية، من جهة، هاجس وجود رئيس وحكومة غير صديقين لتركيا حتى عام 2025 على الأقل، في وقت تزداد حساسية تحركاتها في المنطقة، خاصة في ظل تصاعد التوتر حول عمليات التنقيب في محيط قبرص وعمليات تحديد المناطق الاقتصادية الخالصة، وفي ظل استفادة اليونان وقبرص الجنوبية من أي خلاف بين الأتراك والقبارصة الأتراك.

كان من شأن الخلاف بين تركيا وشمال قبرص أن يعمل على إضعاف الرواية التركية شرق المتوسط وإظهارها أكثر عزلة. ولكن، بفوز المرشح المقرب منها، تشعر أنقرة الآن بالارتياح، ومن المرجح أن تركز خلال المرحلة القادمة على تحقيق مكاسب أكبر في عملية التفاوض حول الحقوق والمصالح من وجهة نظرها، خاصة موارد الطاقة المكتشفة حول الجزيرة.

17 ينظر تغريدته على حسابه الرسمي على تويتر، 2020/10/18، شوهد في 2020/10/19، في: https://bit.ly/34LXiqq

18 Özlem Çimendal, “Kuzey Kıbrıs'ta 'ilhak' tartışması: Halk, Akıncı'nın çıkışı ve Ankara'nın tepkisi için ne diyor?” *BBC Türkçe*, 14/2/2020, accessed on 16/10/2020, at: https://bbc.in/2HVfaX6